(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

العدوان الاسرائيلي على لبنان
استمرار لاستراتيجية العمل والردع

يشكل الوضع العسكري على الحدود اللبنانية — الاسرائيلية منذ حرب ١٩٦٧ دليلا ماديا ملموسا على المقولة الوحدوية التي تؤكد العلاقة الجدلية المتبادلة بين الامن القومي والامن القطري . واذا راقبنا الخط البياني للاعتداءات الاسرائيلية على الاراضي اللبنانية بعد حرب حزيران ١٩٦٧، وظهور الثورة الفلسطينية كعامل عسكري فعال داخل الارض المحتلة وعلى حدودها، وجدنا ان الاعتداءات تتزايد مع هدوء الجبهات العربية ، وتتناقص في مراحل سخونة هذه الجبهات . وبالرغم من أن العمليات العسكرية الاسرائيلية ضد لبنان كانت تختفي دائما وراء مبرر محاربة قوات الثورة الفلسطينية العاملة عبر الحدود اللبنانية ، فان من المعروف ان السبب الحقيقي الكامن خلفها هو أطماع اسرائيل التوسعية ، ورغبتها الملحة في احتلال جزء من جنوب لبنان والافادة من مياهه ، ولا يتجاهل هذا السبب ويتعامى عنه ، سوى اصحاب سياسة النعامة الذين يمارسون العمل السياسي من منطلقات قطرية يومية محدودة ، لا ترى آفاق التخطيط الصهيوني البعيد بالنسبة الى المنطقة بأسرها .

لقد بدأ خط الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان بالتصاعد بعد حرب ١٩٦٧ عندما كانت الحدود العربية — الاسرائيلية هادئة ، وكانت الجيوش العربية تلملم جراحاتها . ولقد رافق هذه الاعتداءات اعتداءات على الاردن ، وكان من الطبيعي أن تكون الاعتداءات الاسرائيلية على الاردن اكبر من الاعتداءات المماثلة على لبنان وأكثر عددا ، نظرا لان نشاط الثورة الفلسطينية عبر الحدود الاردنية — الفلسطينية كان اوسع بكثير من نشاطها عبر الحدود اللبنانية — الفلسطينية . وفي فترة حرب الاستنزاف (١٩٦٩ — ١٩٧٠) كان من الطبيعي ان تتصاعد الاعتداءات على لبنان بعد أن صعدت الثورة الفلسطينية عملياتها الداخلية في الجليل ، ودعمت مواقعها العسكرية في جنوبي لبنان ، وزادت عدد دوريات القتال والامداد عبر الحدود اللبنانية ، ولكن التصعيد الاسرائيلي لم يسر بخط متواز مع التصعيد الفلسطيني . ويرجع السبب في ذلك الى ان اهتمام الدولة الصهيونية كان منصبا على جبهة قناة السويس ، وعلى الصراع ضد خلايا الثورة السرية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وعلى مجابهة العمليات المنطلقة من قواعد الثورة في غور نهر الاردن . وكان هذا اول دليل على صدق المقولة الوحدوية التي تحدثنا عنها . وجاء الدليل الثاني في النصف الثاني من العام ١٩٧٠ وطول العام ١٩٧١ ، عندما توقفت حرب الاستنزاف على جبهة القناة ، وأمنت القوات المسلحة الاردنية تهدئة الجبهة الشرقية بعد تصفية الثورة في الاردن (ايلول ١٩٧٠ وتموز ١٩٧١). فتصاعدت الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان . ولقد تزايدت خطورة هذا الوضع في العام ١٩٧٢ والاشهر التسعة الاولى من العام ١٩٧٣ عندما كان لبنان مسرح العمليات الوحيد للقوات الاسرائيلية البرية والجوية والبحرية ، وكانت الجبهات العربية هادئة تماما باستثناء بعض الاشتباكات المحدودة مع سورية . وسارت العمليات الاسرائيلية على الحدود اللبنانية وفق خط نازل خلال حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ، وحرب الاستنزاف المصرية التي تلتها ، رغم تصاعد عمليات الخلايا الثورية الداخلية في الجليل ، وارتفاع عدد دوريات القتال والامداد المنطلقة من قواعد الثورة في جنوب لبنان ، وكان التناقض بين التصعيد الفلسطيني والهبوط الاسرائيلي في هذه الفترة الدليل الثالث على صدق المقولة . لانه وقع في فترة اشتعال الجبهتين العربية والسورية، وانشغال القوات الاسرائيلية البرية والبحرية والجوية في صد الضربات العربية ، أو تسديد الضربات المعاكسة لقوات عربية قادرة على المجابهة الفعالة في ظروف الحرب الحديثة (حركة، مبادرة ، كثافة نارية عالية ، تكنولوجيا متطورة).

ومع مطلع العام ١٩٧٤ ، وفصل القوات على الجبهة المصرية ، وهدوء الموقف على الجبهة السورية ، عادت العسكرية الاسرائيلية الى